



أخيراً دخل ثوار سوريا إلى المعركة سلاحاً جديداً فتكاً، يقولون: وما هو؟ إنه سلاح "الرعب" يا سادة. ومن ظن أن الرعب ليس بسلاح فقد أخطأ خطأ كبيراً، فإنه السلاح الذي يفك القلوب كما يفك الرصاص بالألبائن، ومن أكل الرعب قلبه كاد لا ينتفع بسلاح في يده مهما تكن قوة السلاح.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الرَّعْبُ سِلَاحًا، وَقَدْ جَرَّدَ اللَّهُ - جَلْ جَلَالُ اللَّهِ - عَلَى أَعْدَائِهِ، فَقَالَ: {سَأَلَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ}، وَقَالَ: {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ}، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نُصْرَتْ بِالرَّعْبِ" (هَكُذا مَطْلَقًا كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ)، أَوْ "نُصْرَتْ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةً شَهْرًا" كَمَا عِنْدَ الْبَخَارِيِّ؟

لقد مضى من عمر الثورة زمانٌ صالح فيه العدو وجال غيرَ جل ولا هيَاب، يُخيف ولا يخاف ويُصيِّب ولا يُصَاب، ثم انقضى ذلك الزمان وانقلب الحال فصار القاتل مقتولاً وغدا الصائدُ طريدة، فلا يكاد يمرّ يوم إلا ويسقط عشرات من مجرمي النظام وعشرات، فلا يأمن الواحد منهم على نفسه إذا استتر وراء السواتر ولا يعلم متى تدور عليه الدوائر.

**يا أهل الثورة:** إن كنتم تأمون فـإن أعداءكم يـأمونون كما تـأمونون، ولكنكم فوقهم بدرجات. أليس كذلك يقول ربنا تبارك وتعالى؟ بلـى، {وـترجـون من الله ما لا يـرجـون}. إنـ مـن يـمـوت مـنـكـم يـمـوت فـي سـبـيل اللهـ، دـفـاعـاً عـن النـفـس وـالعـرض وـالأـرـض وـعـن الـحـرـية وـكـرـامـة الإـنـسـانـ، وـكـلـ ذـلـكـ فـي سـبـيل اللهـ. فـفـي سـبـيل أـيـ شـيـء يـمـوت مـن يـمـوت مـنـهـمـ؛ فـي سـبـيل الطـاغـوتـ، فـي سـبـيل الـظـلـمـ وـالـبـغـيـ وـالـغـيـ وـالـطـغـيـانـ. صـرـعاـكـمـ شـهـادـاـمـ تـتـلاـقاـهـمـ مـلـائـكـةـ الرـحـمـةـ فـتـحـلـقـ بـهـمـ فـي مـلـكـوتـ السـمـاءـ بـإـذـنـ اللهـ، وـصـرـعاـهـمـ جـيـفـ تـلـفـظـهاـ الـأـرـضـ وـتـأـنـفـ مـنـ لـعـقـهاـ الـكـلـابـ.

**هل تذكرون عملية ضرب خلية الأزمة في دمشق؟** ما يزال قوم يتجادلون إلى اليوم: هل مات هذا أو نجا ذاك من أكابر جرمي النظام؟ أما أنا فلا أبالي بمَن مات منهم ومن نجا، فمن مات فقد ارتحنا منه ومن نجا فإنما نجا من السُّم لُسْلُمه إلى المشنقة أو إلى الخارق؛ مما خيارات ليس لها ثالث، فليختر بينهما كل المجرمين الكبار من آصف إلى ماهر إلى بشار. لا

يهمني أ Mataوا أم لم يموتوا، المهم أن جيش الثورة نجح في اختراق الدفاعات كلها وتجاوز الأسوار فوصل إلى عقر الدار،  
فكيف يهنوون بعد ذلك بطعام أو شراب وأنى يطمئنون بالليل أو بالنهار؟

\* \* \*

قرأت مرات لا تحصى كتابات تدعو إلى الانتقام من العلوبيين بإبادتهم وحرق قراهم التي يخرج منها الشبيحة المجرمون، ومن قريب قرأت من يدعوا إلى ذبح أطفالهم واغتصاب نسائهم، ويؤكد الثانية تأكيداً شديداً على وجه الخصوص. لماذا يا أخاء الإسلام؟ قال: من أجل زرع الخوف في قلوبهم، أي، بتعبير آخر: من أجل ردعهم بالرعب.

ولكن ألا نرعبهم إلا إذا تحولنا إلى مجرمين بقتل أطفالهم وإلى زُناة باغتصاب نسائهم؟ أنا مع كل داع إلى إعادة صياغة معادلة القوة بحيث نصل إلى توازن في الرعب بين الطرفين، فيها بعون ربنا الحاسم بمقدار ما نهاب عدوانهم الغاشم، ولكنني أدلّكم على طريق هو خير من التلويث بجرائم قتل الأطفال واغتصاب النساء.

ألا تخرج مليشيات القتل من القرى العلوية فتعيث في قرانا الفساد؟ أليس الشبيحة والقتلة يخرج أكثرهم من تلك القرى (التي يسمّيها بعض الناس "موالية" فراراً من التصريح بهويتها العلوية)؛ بل، تعلمون أنهم من هناك يخرجون، فأقسموا أنه لا يخرج منهم أحد حياً إلا ويعود ميتاً. فليغادروا قراهم راكبين في الحافلات وليرتدوا إليها محمولين في النعش. ليشتغلوا بعد الجيف الراجعة إليهم كما نشتغل بعد شهدائنا الأبرار، ونعم التوازن إذن ونعمت معادلة القوة الجديدة بين الطرفين. ولا سوء، قتلانا في الجنة -بإذن الله- وقتلامهم في قعر الجحيم.

نعم، أوجعوهم يا أيها الأحرار، أربعواهم يا أيها الأبطال، أثخنوا فيهم ووسدوهم فُرشَ الآلام. كم مخبراً قنصتم إلى اليوم، وكم باع روحه للشيطان وباع أهله للنظام من الخونة المُخربين؟ لا يزال أمامكم الكثير. كم خرج من القرى العلوية من حافلات ممتلئة بالشبيحة والسفاحين، وكم منهم عاد مسجّى في النعش وكم عاد راكباً في الحافلات؟ لا يزال أمامكم الكثير. كم قنّاصاً أردitem إلى اليوم، وكم منهم ما يزال يعتلي السطوح ويقتل الآمنين؟ لا يزال أمامكم الكثير، كم من الحاجز ضربتم وكم منها أفنيتهم، وكم منها ما يزال يؤذى الناس؟ لا يزال أمامكم الكثير.

\* \* \*

**يا أيها الناس:** هل أتاكم نبأ الجيش الحر في دمشق؟ إن جيش الثورة يضرب جيش الاحتلال الأسدية في قلب دمشق، ولقد مضى يضربه في سواد الليل زماناً حتى كرّ على المجرمين ليلهم، ثم انتقل إلى ضربه في بياض النهار فكدر عليهم نهارهم، فصارت الأيام والليالي لهم حلقات متصلات من القلق والرعب وزلزال القلوب.

وهل أتاكم نبأ الخونة الكلاب من العوانية والمخبرين؟ لقد باتوا يُصادون ويبادون في نواحي البلاد جميعاً ويتساقطون كالذباب، وإنهم لأحط من الذباب وأدنى قيمةً من الهوا، أولئك الذين باعوا آخرهم بدنياه وأسلموا أهليهم لعدوهم مقابل الأجر القليل والكسب الهزيل، أما إنهم لا شرف لهم ولا مرؤدة ولا أخلاق، لا رحمة الله.

وهل أتاكم نبأ القتلة والمجرمين من رجال القرى العلوية وشبانها؟ إنهم يخرجون من قراهم منذ شهور ماشين وراكبين ويعودون حاملين ومحمولين، حتى صارت القبور في قراهم أكثر من الدور، عناصرهم على الحاجز يُقصرون، والقناصون على الأبنية يُقنصون، والشبيحة في الحافلات يحرقون، أما إنهم ليستحقون أكثر من القصف والقتل والحرق، لا رحمة الله.

وهل أتاكم نبأ حاجز الجيش الأسدية التي تتسلط وكأنها حاجز من ورق؟ لا يكاد يمر يوم إلا ويُضرب فيه من الحاجز ما بين عشرة وعشرين، فمنها ما يهلك فيه العدد من المجرمين، ومنها ما يُفْنِي كله حتى ليقول القائل: كان هنا حاجز لجيش

الاحتلال الأسدية ذات يوم.

وهل أتاكم نبأ دبابات جيش الاحتلال ومدرعاته التي تتفجر وتطاير شظاياها في الفضاء لأنها المفرقعات النارية في يوم عيد؟ وطياراته المروحية التي لا يكاد يمر يوم أو يومان إلا ونسمع عن واحدة منها هوت إلى الأرض حطاماً أو تفجّرت في جو السماء؟

وهل أتاكم نبأ الحفة؟ لقد ظنها مجرمو النظام وشبيحة القرى العلوية المجاورة نزهة في يوم مشمس، فإذا بها رحلة إلى الجحيم. منذ أيام وسيارات الإسعاف تتدفق على مستشفيات اللاذقية مثل الشلال، والعلويون في المدن والقرى في حالة هلع وذهول غير مسبوقين، وعناصر الأمن العسكري على مشارف الحفة لا يكفون عن لعن بشار الأسد الذي وضعهم في فم البركان!

\* \* \*

**يا أهل الثورة:** لقد عاش أعداؤكم دهراً يعتدون ويقتلون ويعذبون ويتجبرون ولا يمسهم سوء، فألفوا حياة الأمان حتى صار الموت طارئاً غريباً لا يظنو أن يصل إليهم، فلما صاروا في عين الإعصار وضربتهم يد الموت الضربة الموجعة طاشت منهم الألباب وبلغت القلوب الحناجر من الرعب، فيما ليتكم تقرؤون ما يكتبون في صفحاتهم، ويا ليتكم ترون الرعب في النظارات وتسمعونه في التبرات! يا ليتكم ترون الجبناء كيف يستقبلون رسول الفناء! إننا وال مجرمون منذ اليوم في شغل شاغل؛ لقد انصرفنا وانصرفوا إلى العدّ: فأما نحن فمشغولون بعد ما حرّقنا لهم من دبابات، وما أفنينا من حواجز، وما أثخنا فيهم من جراح، وأما هم فاشتغل بعضهم بعد الجيف، والباقيون يعدون ما بقي لهذا النظام الساقط من أيام.

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: